وما حالات الا ثلاث شباب ثم شيب ثم موت واخرها يسمى الموت شيخا ويتلوه من لا سما
معنى مدة الشباب قصيرة كمدة زهر الربيع وبهجته ونظارته فاذا يبس وابيض فقد
ان ارتحاله كما ان الزرع اذا ابيض فقد آن حصاده واجل زهور الربيع الورد ومتى كثر
فيه البياض فقد قرب زمان انتقاله قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السماء
كل يوم ابناء الخمسين زرع قد دنا حصاده وفي حديث مرفوع ان لكل شي حصادا
وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين قد يبلغ الزرع منتهاه لابد للزرع من حصاده
وقد يدرك الزرع افة قبل بلوغ حصاده فيهلك كما اشير اليه في قوله تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم
يتفكرون قال ميمون بن مهران لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع
اذا ابيض قالوا الحصاد فنظر الى الشباب فقال يا معشر الشباب ان الزرع قد تدركه
الافة قبل ان يستحصد وقال بعضهم الزمن يموت الشباب واية ذلك ان الشيو
خ في الناس قليل ، يا ابن ادم لا يغررك عافيه ، عليك ضافيه فالعمر معدود
ما انت الا كزرع عند خضرته ، بكل شي من الافات مقصود
فان سلمت من الافات اجمعها ، فانت عند كمال الامر محصود
كل ما في الدنيا فهو يذكر بالاخرة ويدل عليه فنبات الارض واخضرارها في الربيع
بعد محولها ويبسها في الشتاء وايناع الاشجار واخضرارها بعد كونها خشبا يابسا يد
ل على بعث الموتى من الارض وقد ذكر الله ذلك في كتابه في مواضع كثيرة قال الله تعالى وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
~~فاحيينا به الارض بعد~~
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها ~~كذلك النشور~~ فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه قال هل مررت بواد اهلك محلا ثم
مررت به يهتز اخضر قال نعم قال كذلك يخرج الله الموتى واية
ذلك في خلقه خرجه الامام احمد وقصر مدة الزرع والثمار وعود الارض الى
بعد ذلك الى يبسها والشجر الى حالها الاول كعود ابن ادم بعد كونه حيا الى التراب

الذي

٨

الذي خلق منه وفصول السنة تذكر بالاخرة فشدة حر الصيف يذكر بحر
جهنم وهو من سمومها وشدة برد الشتاء يذكر بزمهرير جهنم وهو من زمهرير
ها والخريف يكمل فيه اجتناء الثمرات التي تبقى وتدخر فهو يشبه على اجتناء ثمرا
ت الاعمال في الاخرة واما الربيع فهو اطيب فصول السنة وهو يذكر
بنعيم الجنة وطيب عيشها فينبغي ان يحث المؤمن على الاستعداد لطلب الجنة
بالاعمال الصالحة كان بعض السلف يخرج في ايام الرياحين والفواكه الى
السوق فيقف وينظر ويعتبر ويسال الله الجنة ومر سعيد بن جبير بشباب من
ابناء الملوك جلوس في مجالسهم في زينتهم فسلموا عليه فلما بعد عنهم بكى و
اشتد بكاؤه وقال ذكرني هولاء شباب الجنة تزوج صلة بن اشيم معاذة ا
لعدوية وكانا من كبار الصالحين فلما ادخله ابن اخيه الحمام ثم ادخله على زو
جته في بيت مطيب تنجد فقاما يصليان الى الصباح فسأله ابن اخيه عن حاله
فقال ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني به النار يعني الحمام وادخلتني بيتا اذكرتني
به الجنة فلم يزل فكري في الجنة والنار الى الصباح دعا عبد الواحد بن زيد
اخوانه الى طعام صنعه لهم فقام على رؤوسهم عتبة الغلام يخدمهم وهو صا
ئم وهم ياكلون فجعلت عيناه تهملان فساله عبد الواحد بعد ذلك عن سبب
بكائه فقال اذكرت موائد اهل الجنة اذا اكلوا وقام الولدان على رؤوسهم فصعق
عبد الواحد انما خلقت الدنيا مرآة لينظر بها الى الاخرة لا لينظر اليها ويوقف
معها ، كفى حزنا ان لا اعاين بقعة ، من الارض الا ازددت شوقا اليكم
واني متى طاب لي خفض عيشه ، تذكرت اياما مضت لي لديكم
تدقيق النظر والفكر في حال النبات يستدل به المؤمن على عظمة خالقه وكمال قدرته
ورحمته فيزداد القلب بهما انا في محبته والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذ
ي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها
وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون زمان الربيع كما
له واعظ يذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ويشوق الى طيب مجاورته في دار كرامته
كما قال ابن مسعود في وصف الربيع ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها وعظ وتذ
كير وما غيره الارض فيه زمردة والاشجار حلل والهوى مسك والنسيم عبير و
الماء راح والطير فتان والكل دال على كمال الصانع شاهد له بالوحدانية
يا قوتنا فاح الربيع ولاح للاحباب نجد ، الزهر مسك والرياض اريضة للماجد

ما [illegible]

انظر [illegible]

Copyright © King Saud University